المحاضرة الخامسة

الحضارة الإغريقية

بلاد اليونان : بلاد اليونان تحتلّ الجزء الجنوبي من شبه جزيرة البلقان، أمّا في القديم فقد كانت تشمل - بالإضافة إلى ما ذكرنا- شواطئ آسيا الصغرى وجزر بحر ايجه. ولمّا قدِّر للإغريق أن يتوسّعوا بحرًا (في القرن الثامن) وصل بهم المطاف إلى البحر الأسود، كما انتشرت مستعمراتهم على طول الشواطئ الشمالية من المتوسط حتّى اسبانيا ...

تحديد المدينة : يجب التمييز بين المفهوم الحالي للمدينة وبين المفهوم الإغريقي، فالمدينة الإغريقية كناية عن دويلة نواتها المدينة بمفهومها الحالي وتتبعها المدن الصغيرة والقرى المجاورة لها. وعندما نقول مدينة اثينا أو مدينة اسبارطة نعني بذلك دولة اثينا أو دولة اسبارطة.

الآداب والفلسفة والفنون :

أ- **زمن الملاحم** : كانت الملاحم في طليعة ما برز من الفنون الشعرية عند الإغريق. أمّا النثر فقد نشأ مع تطوّر العلوم والأبحاث والتحاليل ومع الخطابة والتأريخ. وكانت "الالياذة" و "الأوديسة" المظهر الشامل لما آل إليه فنّ الملاحم. فقد سبقتهما محاولات عديدة غير مكتملة النضوج. ويشهد على ذلك إشارات متعدّدة في الملحمتين إلى شعراء سبقوا هوميروس في هذا الميدان، والالياذة تروي قصّة حرب طروادة، أمّا الأوديسة فتروي قصة انسحاب الآخيين من آسيا الصغرى.

ب- **الشعر الغنائي** : خَبَتَ المحاولات الملحمية بعد هوميروس فترة ثمّ برز "هزيود" (750 - 700 ق.م) فصوّر الحياة الإغريقية في أشعاره، وبلور ماورد من ذكر للآلهة والأبطال في الملحمتين. وقد هيّأت أشعار الدينية أسباب نشوء الفنّ المسرحي فيما بعد ثمّ جاء بعده بفترة زمنية بعيدة "هوينذار" (518 – 438 ق.م) فلحّن أشعاره وغنّاها، فمدح العظماء وتغنّى بأمجادهم وافتخر ببطولاتهم، تماما كما فعلت "سافو اللسبوسية" المعروفة باسم " العاهر سافو". أمّا عن تسمية هذا الشعر بالغنائي فلأنّه يُنْشَدُ على نغم القيثارة.

ت- **زمن المسرح** : من الأشعار الدينية التي كانت تروي قصّة الآلهة انبثقت نواة الشعر المسرحي وحلّت المسرحيات محل الأشعار، ثمّ شُيِّدت المدرجات، وأشهرها مسرح الإله "ديونيسوس" ... وحافظت المسرحيات على رقيّ مستواها نتيجة لمنشإها الديني. ووصلت إلى الذروة مع "سوفوكليس" ولعلّ أشهر من وضعوا المسرحيات "أسخيلوس" و "سوفوكليس" و "يوريبيدس" و "أريستوفانيس" ... وغيرهم.

الخطابة : عن الحرية السياسية وعن التنظيم الديمقراطي نجمت ضرورة الخطابة فغدت سبيلا للإقناع والتأثير، وكان "بيريكليس" أول المُفوّهين، ثمّ أضحت الخطابة فنًّا يُعلّم على يد السفسطائيين، وقد

كثرت الخطب وتنوّعت حسب المناسبات دينية كانت أم اجتماعية أم سياسية. ومن بين الأسماء التي لمعت اسم "ايزوقراط" والأشهر منه "ديموستينيس" الذي بدأ بأن تفلّت على لغثة في لسانه، فخصّص خُطبه لتنبيه أبناء اثينا إلى الخطر المقدوني. ولكنّ بلاغته لم تقنع الآثينيين إلا بعد فوات الأوان.

الفلسفة : كان الأدباء من المفكّرين فشغفوا بتعليل الأشياء والبحث عن الحقيقة والسعي للمعرفة، فما وجد الشرقيون (مصريين كانوا أو ساميين) تفسيره في العقيدة حاول الإغريق تعليله عن طريق الفلسفة والفكر، وهذا ما أثّر في الإتجاه الفلسفي عندهم وأبعده عن الدين كلّ البعد.

ولعلّ من أبرز فلاسفة الإغريق "طاليس" الذي ردّ الكون إلى أصل مائي، و"اناكسيمندر" الذي سبق داروين إلى نظرية تطوّر الحياة، ثمّ "فيثاغورس" الذي قال بالتناسخ، ولكنّها جميعا نظريات كسفتها أقوال سقراط وكتابات أفلاطون و سقراط ...

الفنون :

أ- **الخزف** : أخذ الإغريق صناعة الخزف عن جزيرة كريت، لأنّ هذه الصناعة مرافقة لمستلزمات الحياة قبل أن تصبح فنًّا قائما بذاته، فثمّة ضرورة حفظ الزيت والخمر والحبوب وغيرها ...

ب- **فنّ العمارة** : إنّ ازدهار فنّ العمارة رهن بتوفّر المال، والعمران نفسه ليس إلّا مظهرا من مظاهر الغِنى، ولم تعرف أثينا زمنا سبق عهد "بيسيتراتوس" ازدهرت فيه الأوضاع الإقتصادية، فاقتصر بناء الهياكل -قبل ذلك- على الحجر العادي والخشب، فلمّا خرجت أثينا منتصرة من الحروب الميدية صمّم "بيريكليس" على جعلها أروع مدن الإغريق على الإطلاق، فأقام المعابد، وعدّد المنشآت، وأمّن بذلك العمل لجميع أفراد الشعب ...

ت- **النحت** : أخذ الإغريق النحت عن كريت فاستعملوا في البدء الخشب والمعادن الثمينة ثمّ البرونز ثمّ بعدها ركّزوا على الرخام فأتت نماذجهم الأزلية خالية من كلّ حركة، وبعد حكم "بيسيتراتوس" برزت محاولات جديدة همّها إضفاء الحركة على التماثيل، فابتعد الفنّانون عن الأوضاع الجامدة فمثّلوا الجسم متحرّكا منحنيا لا منتصبا والذراعان والساقان منفتحتان، وهذا يعني المزيد من الحيوية فاعترت النحتَ مسحة من التجديد اهتمّت بدراسة "التشريح الحركي" ودأب الفنّانون على إبراز العضلات الهادئة المعبّرة عن التكامل الجسماني لا عن القوّة كما علت الوجوهَ مسحةٌ من الهدوء المعبّر...